وتمكنوا من التفرد عن الخلق والسياحة في الارض واقتحام الفيافي واستيطان الجبال والشعاب فصاروا اقوياء العباد ورجال الدين واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة يسيرون حيث يشاؤن ويقصدون الامور العظام علمًا وعبادة كما يشاؤن لا عائق لهم ولا حاجة دونهم فكل الاماكن واحد وكل الازمان عندهم واحد واليه اشار بقوله من سره ان يكون اقوى الناس فليتق الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يدي الله اوثق مما في يديه وعن سليمان الخواص لو ان رجلًا توكل على الله سبحانه بصدق النية لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم وكيف يحتاج ومولاه الغني الحميد وعن ابراهيم الخواص قال لقيت غلامًا في التيه كانه سبيكة فضة قال قلت له الى اين يا غلام قال الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة قال يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض يقدر ان يوصلني الى مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة فاذا هو في الطواف يقول

شعر يا نفس سيحي ابدًا ∴ ولا تحبي احدًا ∴ الا الجليل الصمد ∴ يا نفس موتي كمدًا

فلما راني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف وقال ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز بالتوكل من غير زاد ولا راحلة قال حاتم زادي اربعة اشياء قال ما هي قال ارى الدنيا والآخرة مملكة الله عز وجل وارى الخلق كلهم عبيد الله عز وجل وارى الارزاق والاسباب كلها بيد الله عز وجل وارى قضاء الله نافذًا في خلقه في جميع ارض الله ولقد صدق من قال

شعر اري الزهاد في روح وراحة ∴ قلوبهم عن الدنيا مزاحة ∴ اذا ابصرتهم ابصرت قومًا ∴ ملوك الارض شيمتهم سماحة

والامر الثاني الذي اقتضى التوكل على الله سبحانه في هذا الشان بما في تركه الخطر العظيم والامر الكبير قلت اليس الله سبحانه قرن الرزق قبل الخلق فقال الله تعالى خلقكم ثم رزقكم فدل ان الرزق من الله لا من غيره كالخلق ثم لم يكتف بالدلالة حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم يكتف بذلك كله امر بالتوكل وابلغ وانذر فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فمن لم يعتبر قوله ولم يكتف بوعده ولم يطمئن بضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم

بيان انه

بيان انه ما وعده ووعيده فانظر ماذا يكون حاله وانتبه واي محنة تجيء من هذا وهذه والله مصيبة شديدة ونحن منها في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق المصدق الامين صلى الله عليه وسلم لابن عمر كيف انت اذا بقيت في قوم يخبؤن رزق سنتهم لضعف اليقين وعن الحسن لعن الله اقوامًا اقسم لهم ربهم فلم يصدقوه وقالت الملائكة عند نزول هذه الاية فورب السماء والارض هلكت بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني انه قال لو عبدت الله عز وجل عبادة اهل السموات والارض لا يقبل الله منك حتى يصدقه وقيل كيف نصدقه قال تكون امنًا بما تكفل الله عز وجل من امر رزقك وترى جسدك فارغًا لعبادته ولقد قال هرم بن حيان لاويس اين تامرني ان اقيم فاومى بيده الى الشام فقال كيف المعيشة بها قال اف لهذه القلوب خالطها الشك فما تنفعها الموعظة وبلغنا ان نباشًا تاب على يدي ابي يزيد البسطامي رحمه الله فسال ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن الف قبر فلم ار وجوههم الى القبلة الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين اولئك بهم الريبة حولت وجوههم عن القبلة وذكر لي بعض اصحابنا انه راى رجلًا من اهل الصلاح فساله عن حاله فقال هل سلمت بايمانك فقال انما يسلم الايمان للمتوكلين نسال الله ان يصلحنا بفضله ولا يواخذنا بما نحن اهله انه ارحم الراحمين فهذه هذه فان قلت فاخبرنا ما حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم العبد منه في امر الرزق فاعلم انما يتبين لك باربعة فصول بيان لفظ التوكل وموضعه وحده وتحصيله فاما اللفظ فانما هو توكل من تفعل من الوكالة فالمتوكل على احد هو ان يتخذه بمنزلة الوكيل القائم بامره الضامن لاصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام فهذه جملته واما الموضع فاعلم التوكل اسم يطلق في ثلثة مواضع احدها في موضع القسمة وهو الثقة بالله فانه لا يفوتك ما قسم الله لك فانه حكم لا يتبدل وهذا واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد والوثاقة بنصر الله عز وجل اذا نصرته وجاهدت قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وقال ان تنصروا الله ينصركم وقال الله تعالى وكان حقًا علينا نصر المؤمنين وهذا واجب بالوعد والثالث في موضع الرزق والحاجة فان الله تعالى متكفل بما يقيم بنيتك لخدمته فتمكن به من عبادته لقوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)